نظيرًا اي ماجول له اسماً من الواو والما عدل من فاعل عن فاعل الى فعل غير
طوى• وقيل طوى معناه يا رجل بالعبرانيه فكانه قيل يا رجل اذهب الى
فرعون لانك تقول جئتك بعد طوى اي بعد ساعة من الليل• وقيل
معناه بالواد المقدس طوى اي بورك فيه مرتين قوله اذهب يجوز
ان يكون تفسير النداء اي ناداه اذهب• ويجوز ان يكون على اضمار القول
وقيل هو على حذف اي ان اذهب ويدل له قراة عبد الله ان اذهب
وان هذه الظاهرة او المقدرة يحتمل ان تكون تفسيرية وان تكون
مصدرية اي فناداه بكذا اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز القدر
في العصيان• قال ابن الخطيب ولم تبين انه طغى في اي شيء فقيل تكبر
على الله تعالى وكفر به• وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم• وروى عن الحسن
قال كان فرعون علجا من همدان• وقال مجاهد من اهل اصطخر وعن
الحسن ايضا كان من اهل اصبهان يقال له ذو الظفر طوله اربعة اشبار
قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى ان متعلق بذلك المبتدا وهو
حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير
يريدون هل لك رغبة في الخير فهل لكم فيها الى فانني بتصير بما اعيا
النطاسي حذيما• وقال ابو البقا لما كان المعنى ادعوك جا بالى• وقال
غيره يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل
ترغب اليه• قال الواحدي المبتدا محذوف في اللفظ مراد في المعنى والتقدير
هل لك الى ان تزكى حاجة• وقرا نافع وابن كثير بتشديد الزاي من تزكى
والاصل تتزكى وكذلك تصدى في السورة تحتها فالحرميان ادغما والباقون
حذفوا نحو تنزل وتقدم الخلاف في ايهما المحذوفة فصل معنى
هل لك الى ان تزكى اي تسلم فتطهر من الذنوب• وعن ابن عباس رضي
الله عنه هل لك الى ان تشهد ان لا اله الا الله واهديك فتخشى
اي تخاف وتتقيه• قال ابن الخطيب سائر الايات تدل على انه تعالى
لما نادى موسى عليه الصلوة والسلام ذكر له اشيا كثيرة كقوله تعالى نودي
يا موسى اني انا ربك الى قوله لنريك من اياتنا الكبرى اذهبا الى فرعون
انه طغى فدل قوله تعالى ههنا اذهب الى فرعون انه طغى من جملة ما ناداه
به• وايضا فليس الغرض انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى فرعون
فقط بل الى كل من كان في الطور الا انه خصه بالذكر لان دعوته جارية
مجرى كل القوم فصل تمسك المعتزلة بهذه الاية في ابطال القول
بان الله تعالى يخلق فعل العبد فانه هذا استفهام على سبيل التقرير اي لك
سبيل الى ان تزكى ولو كان ذلك بفعل الله تعالى لانقلب الكلام حجة على موسى
والجواب ما تقدم في نظايره• حكى القرطبي عن صخر بن جويرية قال لما
بعث الله تعالى موسى عليه الصلوة والسلام الى فرعون قال له اذهب الى فرعون
الى قوله واهديك الى ربك فتخشى ولن يفعل فقال يا رب وكيف اذهب اليه
وقد علمت انه لا يفعل فاوحى الله تعالى اليه ان امض الى ما امرت به فان في
السما اثني عشر الف ملك يطلبون علم القدر فلم يبلغوه ولم يدركوه قوله
فاراه الاية الكبرى الفا فاراه معطوف على محذوف يعني فذهب فاراه
معطوف على محذوف يعني تذهب فاراه كقوله تعالى فاضرب بعصاك
الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت واختلفوا في الاية الكبرى اي العلامة العظمى
وهي المعجزة فقيل هي العصا• وقيل اليد البيضا تبرق كالشمس قاله مقاتل
والكلبي والاول قول عطا وابن عباس لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا
كان حاصلا في العصا لانها لما انقلبت حية فلا بد وان يتغير اللون الاول فاذن
كلما في

٣١

كلما في اليد فهو حاصل في العصا وامور اخر وهي الحياة في الجرم الجامد
وتزايد اجزايه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها
اشيا كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وبقا تلك الاجزا التي عظمت
وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل
واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه فعلمنا ان الاية الكبرى
هي العصا• وقال مجاهد هي مجموع العصا واليد• وقيل فلق البحر وقيل
جميع اياته ومعجزاته فكذب اي كذب نبي الله موسى وعصى ربه
تبارك وتعالى• فان قيل كل من كذب الله فقد عصى فما فايدة
قوله فكذب وعصى فالجواب كذب بالقول وعصى بالتمرد والتجبر
ثم ادبر يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل يعمل في نكاية موسى
وقيل ادبر يسعى هاربا من الحية• قال ابن الخطيب معنى ادبر يسعى
اي اقبل يسعى كما يقال اقبل يفعل كذا اي انشا يفعل فوضع ادبر
موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال قوله فحشر فنادى
لم يذكر مفعولا بهما اذ المراد فعل ذلك او يكون التقدير فحشر قومه
فناداهم وقوله فقال تفسير للنداء• وقيل في الكلام تقديم
وتاخير اي فنادى فحشر لان النداء قبل الحشر• ومعنى حشر اي جمع السحرة
واجمع اصحابه ليمنعوه من الحية• وقيل جمع جنوده للقتال والمحاربة
والسحرة للمعارضة• وقيل حشر الناس للحضور فنادى اي قال لهم
بصوت عال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي• وقيل امر مناديا
فنادى في الناس بذلك• وقيل قام فيهم خطيبا فقال ذلك• وعن
ابن عباس ومجاهد والسدي وسعيد بن جبير ومقاتل كلمته
الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرى انا ربكم الاعلى• قال ابن
عباس كان بين الكلمتين اربعون سنة• والمعنى امهله في الاولى
ثم اخذه في الاخرة فعذبه بالكلمتين• قال ابن الخطيب واعلم انا
بينا في سورة طه انه لا يجوز ان يعتقد الانسان في نفسه كونه خالقا
للسموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بذلك
ضروري ومن شك في ذلك كان مجنونا ولما جاز من الله تعالى بعثة الرسل
اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول
ليس لاحد امر ولا نهي الا لي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وليس
للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا• قال
القاضي وكان الا يليق به ظهور خزيه عند انقلاب العصا حية
ان لا يقول هذا القول لان عند ظهور الدلالة والمعجزة كيف يليق
ان يقول انا ربكم الاعلى فدلت هذه الاية انه في ذلك الوقت صار
كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول قوله فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى يجوز ان يكون مصدرا للاخذ والتجوز اما في الفعل اي نكل بالاخذ
نكال الاخرة واما في المصدر اي اخذه اخذ نكال• ويجوز ان يكون
مفعولا له اي لاجل نكاله ويضعف جعله حالا لتعريفه وتاويله
كرا وبل جهدك فتنا فتك عن معقب ويجوز ان يكون مصدرا موكدا
لمضمون الجملة المتقدمة اي نكل الله به نكال الاخرة قال الزمخشري
وجعله كوعد الله وصبغة الله• وقال القرطبي وقيل نصب بنزع
حرف الصفة اي اخذه الله بنكال الاخرة فلما نزع الخافض نصب
والنكال اسم لما جعل نكالا للغير اي عقوبة له حتى يعتبر به يقال نكل
فلان بفلان اذا اثخنه عقوبة والكلمة من الامتناع ومنه النكول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)